

المتنيح الأنبا باسيليوس مطران الكرسي الأورشليمي والشرق الأدنى



١- نشأته :

+ وُلد بإسم سامي تاوضروس في مدينة أسيوط بصعيد مصر في يوم ١١/١/١٩٢٣ وكان الخامس بين إخوته الست .
+ أحب الحياة الروحية فالتحق بعد الثانوية بالكلية الإكليريكية بالقاهرة سنة ١٩٤٠ بعد موافقة الأرشيدياكون حبيب جرجس ، وحصل على دبلوم اللاهوت سنة ١٩٤٣ .
عمل مدرساً للدين المسيحي بعد تخرجه من الكلية الإكليريكية في مدرسة رزق الله شرقي الثانوية بجرجا ولمدة ٣ سنوات أنشأ خلالها مدرسة رزق الله شرقي الابتدائية وصار ناظراً لها .

٢- رهبنته :

+ دفعه ميله إلى حياة الزهد والإمتلاء الروحي إلى الإنخراط في سلك الرهبنة عام ١٩٤٣ بدير القديس الأنبا أنطونيوس الكبير بالبرية الشرقية بالبحر الأحمر باسم/ الراهب كيرلس الأنطوني .
+ أختير للخدمة الكهنوتية فخدم في عزبة الدير (مقر الدير ببوش- بني سويف) ، وخدم أيضاً في كنيسة السيدة العذراء بالمليحة بدائق القبة بالقاهرة من سنة ١٩٥٤ - ١٩٥٦ .
+ طلع إلى إكمال دراساته اللاهوتية فدخل المعهد العالي للدراسات القبطية وحصل على الماجستير سنة ١٩٥٦ .
+ أوفد من قبل الكلية الإكليريكية إلى الكلية اللاهوتية بجامعة تسالونيكى باليونان لنيل الدكتوراه وحصل عليها بتقدير إمتياز في ١٩٥٦/٢/٦ وكان موضوع الرسالة (القطب ومشروع هرقل إمبراطور القسطنطينية) .
+ عمل أستاذاً لتاريخ الكنيسة بالكلية الإكليريكية، فضلاً عن أنه كان يجيد أربع لغات (الإنجليزية الفرنسية ، اليونانية ، القبطية) .

+ إختاره المتنيح الأستاذ الدكتور/ عزيز سوريال عطية، ليكون محرراً لقسم اللاهوت في دائرة المعارف القبطية التي أصدرها على إعتبار أنه رجل علم يُوثق بمعرفته وكُتِبَ إسمه في دائرة المعارف .

٣- رسامته مطراناً :

+ بعد إرتقاء المتنيح قداسة البابا كيرلس السادس كرسي الكرازة المرقسية (الأحد ١٠/٥/١٩٥٩) كان من أولى إهتماماته تعيين مطراناً لكرسي إيبارشية القدس الذي ظل خالياً لعدة سنوات نظراً لأهميته ومكانته الدولية والطقسية (لان طقس الكنيسة يعتبر مطران القدس هو التالي للأب البطريرك من حيث الطقس) ، إختار قداسة البابا كيرلس السادس القمص كيرلس الأنطوني (الأنبا باسيليوس فيما بعد) ليكون مطراناً على القدس والشرق الأدنى وقد أيد هذا الإختيار جميع أصحاب النيافة أعيان الكنيسة حينئذ .

+ رأى القمص كيرلس الأنطوني أنه ليس أهلاً لكرامة الأسقفية ، فهرب واختفى وظل مدة مختفياً بينما كان الآباء المسؤولين يطلبونه بالإلحاح ، وفيما يلي بعض فقرات تدل على ذلك من خلال رسالة موجهة من المتنيح طيب الذكر الأنبا إغريغوريوس أسقف الدراسات العليا اللاهوتية والبحث العلمي إلى القمص كيرلس الأنطوني نظراً لعلاقة المحبة التي كانت تربطهما :

(ولعل قبولكم لمنصب مطران للقدس كسب للكنيسة من حيث أن الكنيسة اليوم ترجو أن لا يحتل مثل هذه المناصب إلا أشخاص يُقدِّرون معنى الخدمة ولهم رغبة صادقة في العمل المثمر .

على كل حال المرجو من قدسكم أن تعودوا إلى الظهور من جديد للتفاهم أيضاً، ولعلكم فى كل هذه الفترة صليتم إلى الله وطلبتم الإرشاد).

ثم ظهر القمص كيرلس الأنطوني ورسمه البابا كيرلس السادس والآباء المطارنة مطراناً على الكرسي الأورشليمي يوم الأحد ١٩٥٩/٦/٧ بالكاتدرائية المرقسية بالأزبكية بإسم (الأنبا باسيليوس مطران الكرسي الأورشليمي والشرق الأدنى) ليكون باكورة سيامات قداسة البابا كيرلس السادس .

٤- إيبارشية الكرسي الأورشليمي والشرق الأدنى :

+ عندما تسلم نيافته إيبارشية القدس وجدها فى حاجة إلى جهود مضية وذلك لكبر حجم الإيبارشية فهى تشمل كلاً من (فلسطين ، الأردن ، العراق ، الكويت ، الإمارات العربية المتحدة ، البحرين ، قطر ، عُمان ، سوريا ، لبنان ، القنطرة شرق) وقد قال نيافته عندما تسلم الإيبارشية (ومنذ شاءت إرادة الله أن تختار ضعفى لخدمة إيبارشية الكرسي الأورشليمي والشرق الأدنى كان علينا أن نبذل كل جهد ممكن فى سبيل نجاح الخدمة وتقديمها . لا فى المدينة المقدسة فقط ولكن فى سائر أقطار وبلدان الشرق الأدنى التابعة للإيبارشية أيضاً . والتي كانت الجالية القبطية المنتشرة فيها تكاد أن تكون محرومة من أى خدمة روحية أو عملية أو إجتماعية . الأمر الذى كان يهدد كنيستنا فى أعز من لها وهم أبناؤها) .

+ قام بتسديد الديون وترميم الكنائس وبالأخص كنيسة الأنبا أنطونيوس (الكنيسة الرئيسية فى دير الأقباط بالقدس) وكان فى مقدمة المساهمين فى حركة الإعمار حكومة مصر فى عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بمبلغ ٥٠٠٠ ج.م.

+ أنشأ نيافته دير السيدة العذراء ببيت لحم - القدس ليتمكن الأقباط من الصلاة داخل كنيسة المهدي (التي يوجد بها المذود الذى وُلد فيه مخلصنا الصالح) طوال العام .

+ قام بتجديد نشاط الكلية الأنطونية القبطية للبنين ، وكلية الشهيذة دميانة بالقدس وبإشرافه وإدارتهما وبالتعاون مع وزارة التربية والتعليم التى ترسل مدرسين مصريين للعمل بهاتين الكليتين كمتدربين .

+ قام بإنشاء الكثير من الكنائس فى إيبارشية . وكان لكل كنيسة قصة فى إنشائها وورائها جهود الكثير من وقت وجهد نيافته بدءاً من شراء الأرض وإصدار التصاريح وإنهاء بالتدشين وإقامة الصلاة ، بالإضافة إلى زيارة هذه الكنائس مرة على الأقل سنوياً رغم أن هذه الرحلات شاقة ومؤلمة حيث أنه قد أصيب فى أواخر أيامه بزوائد غضروفية فى منطقة الظهر مما سبب له ألماً كثيرة فى ساقه اليمنى .

٥- دير السلطان :

+ كانت من أكبر المشاكل التى إعترضت نيافته وقد بدأت سنة ١٩٧٠ وطيلة ٢١ عاماً لم يهدأ نيافته ساعة واحدة عن العمل لظها ويعرف المقربون من نيافته بأن الجهة المعتدية قد حاولت من قبل مساومته لأخذ الدير ولكنه أبداً لم يتنازل عن حق الكنيسة .

+ بعد سلسلة من الجلسات القضائية والتى كانت دائماً يكون الحكم فيها لصالح الكنيسة القبطية وحققها فى إسترداد دير السلطان إلا أنه لم يُنخذ أى إجراء فعلي أو تنفيذي بحجة أن القضية تحتاج إلى وقت لأن لها أبعاداً سياسية .

+ طوال ٢١ عاماً لم يتكاسل نيافته عن القضية بل كان يسافر إلى مصر ٣ مرات سنوياً ليقابل المسؤولين فى الخارجية المصرية والتى إعتبرت دير السلطان أرضاً مصرية بالدرجة الأولى .

٦- نيافته :

+ وصل نيافته إلى كاتدرائية العذراء بعمان - الأردن يوم الثلاثاء الموافق ١٩٩١/٩/٢٤ وبعد فترة راحة قصيرة، قابل عدداً من أبناء الكنيسة واستمر ذلك حتى منتصف الليل ثم إستأذنهم ليستريح فى غرفته .

+ وفى اليوم التالى تأخر الوقت ولم يخرج نيافته من غرفته على غير عادته مما أقلق الآباء الكهنة بالكنيسة، فقاموا بفتح الغرفة ليجدوا نيافته فى حالة غيبوبة نُقل على أثرها إلى مستشفى لوزملة بعمان - الأردن .

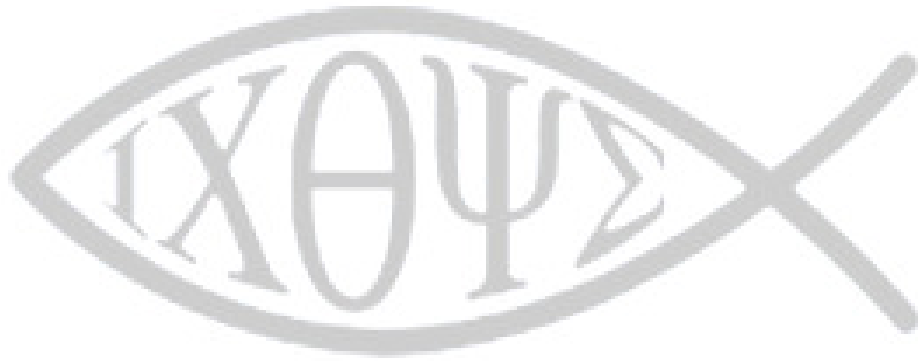
+ بعد إجراء الفحوصات عليه تأكد الأطباء أن نيافته قد أصيب بجلطة فى المخ ونُقل نيافته بعد ذلك بأمر من جلالة الملك حسين الراحل إلى مدينة الحسين الطبية وهى مخصصة للأسرة المالكة وكبار رجال الدولة .

+ إستمرت حالة نيافته غير مستقرة لعدة أيام فكان عندما يفيق لا يستطيع الكلام أو تحريك ذراعه أو قدمه اليمنى ، فكان يمسك الصليب بيسراه ويرشم بها يده اليمنى وأيضاً يبارك بها .

+ فى فجر يوم الأحد الموافق ١٣/١٠/١٩٩١ إتصلت إدارة المستشفى بجناب القمص أنطونيوس صبحي راعي الكنيسة فى عمان - الأردن والذى كان ملازماً له طوال فترة مرضه لتخبره بنياحة نياحته .
+ وصل إلى القاهرة فى ١٤/١٠/١٩٩١ ونُقل إلى رابطة القدس ليودعه جميع أحبائه وباكراً الثلاثاء ١٥/١٠/١٩٩١ صلوا عليه بكاتدرائية العذراء بالزيتون الساعة ٣ ظهراً برئاسة قداسة البابا شنودة الثالث صلاة الجناز ومنها نُقل إلى دير (دير القديس الأنبا انطونيوس - بالبحر الاحمر) فى مقبرة أعدت خصيصاً له .

٧- مؤلفاته :

+ دراسات تحليلية فى سفر زكريا - كتبه وهو فى سن العشرين ونُشر فى مجلة اليقظة عام ١٩٤٣ - ١٩٤٥ .
+ البراهين القوية فى دحض الأضاليل البروتستانتية .
+ عصر المجامع وهو من أهم الكتب وهو يتكون من خمسة أقسام فى ٢٢٠ صفحة .
+ كتب أخرى عديدة منها القديس كيرلس عمود الإيمان، عمود الدين صخرة الإيمان، القبط وقت الفتح الإسلامى، أرثوذكسية الكنيسة القبطية (وهو باللغة اليونانية) .
+ سنة ١٩٦١ أصدر كتاب ملكية دير السلطان للأقباط الأرثوذكس يحوي الكثير من البراهين والمستندات التى لا تقبل الشك فى أحقية الدير للأقباط على مر العصور .



للدراستات الآبائية

<http://www.ixoyc.net>

frathanasius.george@ixoyc.net